

الأبوة

ديريك برنس

الأبوة

Originally published in English under the title

Fatherhood

ISBN 1-892283-10-7

Copyright © 1985 Derek Prince Ministries-International

All rights reserved

المؤلف : ديريك برنس

الناشر : المؤسسة الدولية للخدمات الاعلامية ت: ٩٨٨٩ ٨٥٥ ١٠٠ ٢٠٠+

المطبعة : مطبعة سان مارك ت: ١٢٨ ٤١٢٣٧ ٢٣٢ ٢٠٢+

التجهيز الفني : جي . سي . سنتر ت: ٢٦٣٧٣٦٨٦ ٢٠٢+

الموقع الالكتروني : www.dpmarabic.com

البريد الالكتروني : info@dpm.name

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٥٠٦٥

التسجيل الدولي : 977-6124-50-X

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة ©

المؤسسة الدولية للخدمات الاعلامية

ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية

من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing III 2015 - Copies 5000

Derek Prince Ministries-International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

U.S.A.

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries-International

www.derekprince.com



المحتويات

٥	مقدمة
٧	١- أبوة الله
١٩	٢- الأبوة البشرية
٢٣	٣- مسئولية الأب ككاهن
٣١	٤- مسئولية الأب كنبي
٤١	٥- مسئولية الأب كملك
٥١	٦- عندما يفشل الآباء
٦٠	نبذة عن حياة الكاتب

مقدمة

"الأبوة" من أعظم الموضوعات التي يعلنها الكتاب المقدس. والغريب في الأمر إنه من أكثر الموضوعات التي تعرضت للإهمال في الكثير من الأوساط المسيحية.

وأقول أنا شخصياً إن الأبوة ليست مجرد موضوع للدراسة في الكتاب المقدس، ولكني إختبرته شخصياً. لقد كونت أنا وزوجتي الأولى ليديا عائلة من تسعة أفراد. وبعد وفاتها أضافت زوجتي الثانية روث ثلاثة أطفال آخرين إلى العائلة. وهكذا فأنا أقف موقف الأب أمام إثني عشر شخصاً بالضبط، معظمهم بالغين، والآن هم لهم عائلات خاصة بهم.

الفصل الأول

أبوة الله

علي أيه حال ، لا أريد أن أبدا حديثي هذا بالأبوة الإنسانية. بل أريد أن أشارك أولاً ، وقبل أي شيء عن أبوة الله . التي هي الحقيقة العظمى وراء هذا الكون . فالحقيقة التي هي أصل كل الحقائق ، هي أن لنا أباً هو إلها! وهو الأب الذي خلق الكون . وهو الأب الذي ترك بصمة الأبوة على كل جانب من جوانب الكون كله .

يصلي بولس في (أفسس ٣ : ١٤-١٥) إحدى صلواته العظيمة والرائعة فيقول :

«بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتِي لَدَى أَبِي رَبَّنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي

السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ» .

الكلمة المترجمة «عَشِيرَة» هنا ، هي في اليونانية تسمى "Patria" ، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني "أب" . وبالتالي فإن الترجمة الحرفية المباشرة للكلمة "Patria" ، هي "أبوة" .

وهذا ما تؤيده ترجمات حديثة مختلفة ، ففي الترجمة العربية الجديدة (المشتركة) تقول:

"فمنه كل أبوة في السماء والأرض" .

وفي الترجمة التفسيرية (كتاب الحياة) تقول:

"الذي هو أصل كل أبوة في السموات وعلى الأرض" .

هذه حقيقة رائعة! فكل أبوة في الكون تعود أصلاً إلى أبوة الله . إن الأبوة لم تبدأ على الأرض بل بدأت في السماء . بل هي أبدية مع

الله ، لم تبدأ بزمن أو مع تاريخ البشر ، بل هي منذ الأزل . والله منذ الأزل هو أبو ربنا يسوع المسيح كما يصفه الكتاب المقدس في أجزاء كثيرة .

كما قال يوحنا في (يوحنا ١: ١):

«فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ،
وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ» .

وذلك قبل الخليفة . إذا فالكلمة الإلهية تؤكد إنه ابن الله الأزلي ، كان مع الله الأب .

ويقول الكتاب المقدس أيضاً في (يوحنا ١: ١٨):

«اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ . الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ
فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبِيرٌ» .

إنه كان في حضن الأب . إن العلاقة الشخصية الحميمة بين الله الأب والله الأبن كائنة قبل بدء الخليفة ، وهذه الحقيقة تميز الإعلان المسيحي عن سواه تمييزاً لا مثيل له ، وتجعل المسيحية مختلفة

كل الإختلاف عن أي شكل من أشكال الإيمان
الديني الذي رأيتَه في العالم . فهي تعلن شيئاً فريداً
وخاصاً حول طبيعة الله . فالأبوة إذا قائمة في الله
منذ الأزل ، وفي العلاقة بين الآب والابن كذلك !

عندما جاء يسوع إلى الأرض ، كان هدفه
الرئيسي أن يُرجع التائبين إلى الآب . هذا ما نجده
في عدة مواضع من كلمة الله .

ففي (١ بطرس ٣ : ١٨) يقول :

«فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ
الْخَطَايَا ، الْبَارَّ مِنْ أَجْلِ الْأَثَمَةِ ، لِكَيْ يَقْرَبَنَا إِلَى
اللَّهِ . . . » .

لماذا مات يسوع ؟ لكي يقربنا الى الله . فيسوع
ليس هو النهاية ، بل هو الطريق . قال يسوع عن
نفسه في (يوحنا ١٤ : ٦) بكل وضوح للتأكيد :

« . . . أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ . لَيْسَ

أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي» .

فيسوع هو الطريق ، لكن الآب هو غاية الرحلة .
واعتقد أن قصد الله كثيراً ما يفوتنا كمؤمنين ، فنحن
نتحدث بقدر كبير عن الرب يسوع مخلصنا وشفيعنا
ووسيطنا ، وهذا كله رائع لكنه يقصر في إدراك
قصد الله . إن غرض الله ليس أن نأتي إلى الأبن
فحسب ، بل أن نأتي إلى الآب أيضاً من خلال
الأبن .

ما أروع اللغة التي يستخدمها يسوع في صلاته
المشهورة في (يوحنا ١٧ : ١) ! فيقول :

«تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ
وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، . . .» .

فهو يفتتحها بالعبارة «أَيُّهَا الْآبُ» ثم تتكرر
كلمة الآب ست مرات في تلك الصلاة . وفيها يشير
يسوع إلى إنه أظهر إسم الآب لتلاميذه .

نقرأ في (يوحنا ١٧ : ٦):

«أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم...» .

ويقول في (يوحنا ١٧ : ١١):

«... أيها الأب القدوس، احفظهم في اسمك الذين أعطيتني،...» .

وفي ختام صلاته يقول ثانية (يوحنا ١٧ : ٢٦):

«وعرّفتهم اسمك وسأعرفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم» .

أي إسم ذاك الذي جاء يسوع خصيصاً لكي يظهره لتلاميذه؟

لم يكن هو الأسم المقدس "يهوه" لأن اليهود عرفوا ذلك الأسم قبل مجيء المسيح بخمسة عشر قرناً. فماذا كان الإعلان الخاص الجديد، والهدف العظيم؛ ما هو الأسم الذي أراد يسوع لتلاميذه أن

يعرفوه؟ إنه "الآب"، هذا هو إسم الله وهو إسم يصف طبيعة الله في شخصيته الأبدية من أية كلمة أخرى عرفتها لغات البشر.

فالإعلان الأسمى عن الله في العهد الجديد هو أن الله أب. والهدف الأسمى للعهد الجديد والقصد من مجيء يسوع، هو أن يأتي بنا إلى الله. فإذا لم ندرك هذا الإعلان الإلهي، فإننا لم ندرك النتيجة النهائية المقصودة من غرض الفداء.

أما إذا دخلنا إلى ملء هذا الإعلان، ومنه إلى علاقة مباشرة مع الله كأب، فإن ذلك يوفر لنا أموراً لا نجدها مطلقاً في أي إختبار عاطفي ربما هو إختبار الكثيرين منا.

وهناك ثلاثة أمور تُستنتج من هذا الإعلان، ومن هذه العلاقة هي: الهوية وتقدير الذات والشعور بالأمان.

أولاً، الهوية:

الهوية هي مشكلة حقيقية للإنسان المعاصر. ومن التوضيحات المثيرة التي تلقي الضوء على هذه الحاجة الإنسانية ما وجدته في نجاح الكتاب والمسلسل التلفزيوني "الجزور" (ROOTS). فجوهر تلك القصة، هو رجل يبحث عن المكان أو الجذور التي نشأ منها. والإنسانية كلها مرتبكة في مثل هذا البحث؛ رجال ونساء يريدون أن يعرفوا من أين أتوا ومن أتى بهم؛ وكيف بدأ الأمر ومن هم بالحقيقة!

والواقع أن الكتاب المقدس وعلم النفس يتفقان على أن الإنسان لا يجيب عن السؤال "من أنا؟" إلا إذا عرف من هو أبوه؟!

واليوم، تتعرض العلاقات بين الآباء والأبناء إلى إنهيارات بشكل كبير، حتى نشأت عن ذلك

"أزمة الهوية". والحل المسيحي لأزمة الهوية هذه هو أن يأتي الناس ، رجالاً ونساءً إلى علاقة شخصية مباشرة مع الله الأب من خلال يسوع المسيح الابن . والذين يعرفون الله حقاً كأب لهم ، لا يعانون فيما بعد من مشكلة الهوية ، بل هم يعرفون من هم؛ إنهم أولاد الله . أبوهم خلق الكون وهو يحبهم ويعتني بهم .

ثانياً ، تقدير الذات:

وهذا يقودنا إلى الضرورة الثانية التي يوفرها إعلان الله الأب لنا ، إنها الضرورة إلى تقدير الذات! وليس بمقدوري أن أحصي عدد الذين تعاملت معهم خلال خدمتي ، وكانت مشكلتهم العظمى إنهم لا يقدرون أنفسهم حق التقدير . لقد كونوا عن أنفسهم صورة وضعه سببت لهم الكثير من الآلام الروحية والعاطفية .

في (١ يوحنا ٣: ١-٢) يقول:

«انظروا آية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله! من أجل هذا لا يعرفنا العالم، لأنه لا يعرفه أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله...» .

وبمجرد أن نفهم حقاً أننا أولاد الله، وأن الله يحبنا حباً شخصياً وحميماً، وإنه مهتم بنا ولا ينشغل عنا أبداً، بل إنه يرغب في علاقة مباشرة وشخصية معنا، فإن هذا يعطينا شعوراً بتقدير للذات. لقد رأيت هذا يحدث مراراً وتكراراً في حياة الناس.

كنت في أحد الاجتماعات في طريقي إلى القاعة حيث سأعظ بعد دقائق. وعندما إصطدمت بتلك السيدة التي جاءت مسرعة من الاتجاه المقابل. قالت وهي تلتقط أنفاسها: "أخ برنس، كنت أصلي أن يجعلنا الله نتقابل، إن كانت إرادته أن أتحدث معك"، فقلت: "حسناً، وها نحن تقابلنا! ولكن ليس

معي سوى دقيقتين لأتحدث معك ، فموعد عظتي قد حان". فبدأت تقص على مشكلتها ، فقاطعتها بعد لحظات ، وقلت: "أنا آسف ، ليس أمامي سوى دقيقة واحدة وأعتقد أنني أعرف مشكلتك ، أرجو أن ترددي بعدي هذه الصلاة". ثم قدتها في صلاة تشكر فيها الله لأنه أبوها ولأنها إبنته التي أحبها وإهتم بها ، ولأنها مميزة وتنتمي إلى أفضل عائلة في الكون . بعد ذلك قلت: "وداعاً ينبغي أن أذهب".

وبعد حوالي شهر ، وصلتني رسالة من تلك السيدة قالت فيها: "أريد أن أخبرك بأن تلك اللحظات التي تحدثنا فيها ، وتلك الصلاة التي صليتها معك قد غيرت موقفي تماماً تجاه الحياة ، أنا الآن أشعر حقاً بقيمة نفسي".

ثالثاً، الشعور بالأمان:

إن الضرورة الإنسانية الثالثة التي يُوفرها الله من خلال إعلان الأبوة، هي الشعور بالأمان. فخلف هذا الكون أب يحبنا، لا مجرد قوة علمية أو "إنفجار كبير".

هناك صديق لي كان يشعر بالوحدة، وهو يمشي في شوارع المدينة المهجورة وسط الرياح، وفي إحدى الليالي ومشاعر الوحدة والكآبة تسيطر عليه، لم يكن يعرف إن كان ممكناً أن يجتاز محنته. وبينما هو واقف على إحدى نواحي الطريق بدأ يقول مكرراً: "أبي أبي أيها الأب أبي"، وفي ما هو يقول ذلك حل عليه شعور بالأمان. لقد أدرك - رغم ما يحيط به من البرودة والكآبة - إنه ابن لله في هذا الكون الذي خلقه الله لأبنائه.

الفصل الثاني

الأبوة البشرية

وبما أن الأبوة هي طبيعة الله، وشخصيته الأبدية تعلن إنه أب، فإنه يترتب على ذلك أن كل أب بطريقة ما يمثل الله. في بعض الأحيان يمكننا أن نقول أن هذا الأب جيد، وهذا هو أقرب ما يكون إلى صورة الله. تذكر أن هذا الإنجاز يمكنك أن تحققه كرجل.

أتذكر مرة عندما كنت مسافراً باستمرار من إجتماع إلى إجتماع ومن مؤتمر إلى مؤتمر. أعظ إلى حشود كبيرة وكان هناك تجاوب كبير من الشعب. لكنني سمعت رجلاً يقول هذا: "إن الرجل ذو الخبرة (أي الخبير) هو الرجل البعيد عن منزله

ومعه حقيقة". الجميع يعتبروني كخبير ، ولكن في الواقع الفعلي ، ماذا يحدث في بيتي؟

لكن الله تحداني بطريقة جديدة تماماً ، إنه يجب أن أنجح أولاً ، وقبل أي شيء كزوج وكأب قبل أن أتمكن من النجاح في أي مجال آخر .

إذا نجحت في مجالات أخرى ، لكنك فشلت كأب ، فستكون في نظر الله كأنك قد فشلت في الكل .

وأعتقد أن هذا النموذج هو حقيقي في كثير من الرجال في ثقافتنا اليوم . هم ينجحون في كثير من المجالات مثال: ملعب الجولف وكرئيس للبنك وكمؤلف وكممثل ، وربما يصل أحدهم إلى منصب وزير ، لكنهم يفشلون في بيوتهم .

وأود أن أقول لك هذه الحقيقة:

"إن فشلك في المنزل كأب هو الفشل الحقيقي ،

وإن أي نجاح آخر في كل المجالات ، لا يمكن أن يعوض عن ذلك الفشل .

في (١ كورنثوس ١١ : ٣) يتحدث بولس عن وجود علاقة بين الله والمنزل فيقول:

«وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ (أي الزوج) هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ (أي الأب)» .

لذلك فالمسيح هو رأس الزوج والزوج بدوره هو رأس زوجته وأسرته . وبالتالي فإن الرجل (أي الزوج والأب) يمثل المسيح في عائلته ، ولديه نفس العلاقة بأسرته مثل علاقة المسيح به .

وهناك ثلاث إرساليات رئيسية للمسيح ، وهي ترتبط إلى الأبد بالرب يسوع المسيح:

١- إنه الكاهن .

٢- إنه النبي .

٣- إنه الملك .

إسبحوا لي أن أشرح باختصار ما يتضمنه كلاً
منهما:

مسئولية الأب ككاهن ، فإن الأب يمثل عائلته
أمام الله .

مسئولية الأب كنبي ، فإنه يمثل الله أمام
عائلته .

مسئولية الأب كملك ، إنه يحكم عائلته نيابة
عن الله .

الفصل الثالث

مسئولية الأب ككاهن

الأب هو كاهن في بيته . فهو يمثل عائلته أمام الله بالتشفع والصلاة . إن نجاح الأب في خدمته كنبي وكملك مرتبط جداً بنجاحه كشفيع وككاهن . فإذا نجح كشفيع ، ربما ينجح أيضاً كنبي وكملك . أما إذا لم يفهم الأب كيف يمارس مسئوليته كشفيع لعائلته ، فمن الصعب جداً عليه أن يكون نبياً أو ملكاً في عائلته .

وفي الكتاب المقدس هناك بعض الأمثلة الجميلة جداً ، لآباء مارسوا خدمة التشفع . ففي بداية سفر أيوب نقرأ أن أيوب كان كاملاً ومُسْتَقِيمًا أمام الله . وكان له سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلَاثَ بَنَاتٍ . وفي يوم

واحد من كل أسبوع كانوا يذهبون كعائلة وَيَعْمَلُونَ
وَلِيمَةً فِي بَيْتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا مَعًا.
ونقرأ أن أيوب ، في نهاية كل أسبوع ، كان ينهض
مبكراً ويقدم ذبائح عن أولاده، ففي (أيوب ١ : ٥)
يقول:

«... لِأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا
عَلَى اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هَكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ
الْأَيَّامِ» .

وتشبه الذبائح التي قدمها أيوب في قاموس العهد
القديم ، خدمة الصلوات التشفعية ، التي نرفعها من
أجل أولادنا تحت العهد الجديد في المسيح يسوع .
وكل أب مدعو ليكون شفيحاً لأولاده .

فإذا إنتقلنا إلى تاريخ شعب إسرائيل ، وجدناهم
مستعبدين في مصر تحت الظلم والقهر . لكن الله
وفر لهم طريقاً للحرية من خلال ذبيحة خروف

الفصح، الذي كان نقطة الانفصال الحاسمة بين مصر وإسرائيل في عيد الفصح. وكان الفصح باباً لتحرير كل عائلة إسرائيلية، إذ جاء الملاك المهلك إلى بيوت المصريين قاتلاً جميع أبقارهم. لكن بسبب دم خروف الفصح لم يكن مسموحاً للملاك أن يدخل أو أن يدمر شيئاً في بيوت الإسرائيليين.

كيف وُضع الدم؟ ومن وضعه؟

في (خروج ١٢: ٣) يقول:

«كَلَّمَا كُلِّ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الْآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ».

من كان مسئولاً عن إختيار الشاة؟ الأب في كل بيت.

من كان مسئولاً عن ذبح الشاة؟ الأب.

من كان مسئولاً عن رش دم الشاة بالزوفافا على

قوائم الباب والعتبة العليا؟ الأب .

أي أن الأب كان يمارس خدمة الكاهن المعين من الله بالنيابة عن عائلته ، وكانت مسؤوليته أن يتأكد من أن بيته الخاص سيكون ضمن دائرة رحمة الله المخلصة . وكما أفهم هذا الإعلان المكتوب ، لم يكن بوسع أي شخص آخر أن يقوم بعمل الأب نيابه عنه . فإذا تم عمله ككاهن ورشس الدم ، تخلص عائلته . وإذا لم يفعل ، فليس هناك أحد آخر يأخذ مكانه ويوفر الحماية لعائلته .

وأعتقد أن الله أراد لنا أن نعرف هذا الإعلان لأنه ما زال قابلاً للتطبيق اليوم . فالأب يستطيع أن يعمل لعائلته أموراً في النطاق الروحي ، ولا يمكنه أن ينتدب شخصاً آخر للقيام بها .

يستطيع الأب أن يخدم خدمة الكهنوت عن بيته ، ويعترف الله بخدمته هذه . لكن الله غير ملزم

بالإعتراف بهذه الخدمة إذا قام بها شخصاً آخر سوى الأب . إنها مسئولية الأب أن يوفر الحماية الإلهية لبيته .

وأود أن ألفت النظر إلى حقيقة مذهلة يعلنها العهد الجديد حول خدمة يسوع . وهي حقيقة تعلمتها عن طريق الخبرة الشخصية أيضاً . حيث يأتي الناس إلى بطفل لأصلي من أجله وقد تعلمت أن أسأل : هل أنتما والدي الطفل؟ هل أنتما أمه وأبوه؟ ويكون الجواب أحياناً "لا ، نحن جيرانه ، الأب والأم رفضا المجيء" .

وقد أظهر الله لي في مثل تلك الحالات ، عدم وجود أساس كتابي يسمح لي بالصلاة من أجل ذلك الطفل . ولو درسنا خدمة يسوع ، نجد إنه لم يصلي مع طفل إلا على أساس إيمان أحد والديه أو كليهما؛ كان دائما يطلب أن يُعبر أحد الوالدين عن إيمانه نيابة عن الطفل .

هذا المبدأ واضح جداً في قصة الصبي المصاب بالصرع المذكورة في (مرقس ٩). نزل يسوع عن جبل التجلي ليرى مشهد تلاميذه وقد فشلوا في طرد روح الصرع الأخرس من الصبي. فبدأ يسوع يكلم والده ويسأله: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ الأب: «مُنْذُ صِبَاهُ». وتابع قائلاً في (مرقس ٩: ٢٢-٢٣):

«وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ .
لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنِ عَلَيْنَا وَأَعْنَا» .
فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ . كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» .

وسيطرت على ذات يوم حقيقة، أن يسوع إعتبر الأب مسئولاً عن الإيمان نيابه عن ابنه، وأن الأب بسبب حالته الصحية لم يكن يستطيع بالطبع أن يعبر عن إيمان خاص به. لكن يسوع - على

أية حال - لم يطلب من الصبي أن يعبر عن إيمانه ، بل طلب من الأب أن يؤمن نيابة عن ابنه . وأنا أعتقد أن مسؤولية الوالدين هي ممارسة الإيمان ، عبر الصلوات التشفعية من أجل أولادهم مقدمين إياهم إلى الله من خلال يسوع المسيح . إبحث عن ما ورد في الكتاب المقدس ، ولن تجد أن يسوع صلى مع طفل إن لم يعبر أحد الوالدين على الأقل عن إيمانه نيابة عن الطفل . فيسوع لن يناقض مبدأً إلهياً عميقاً وراسخاً كهذا المبدأ .

أخيراً ، أنظر في (أعمال ١٦) حيث نجد قصة سجان فيلبي . كان بولس وسيلا في السجن عندما تدخل الله بزلزلة عظيمة وفتح أبواب السجن وانفكت قيود السجناء . ونقرأ في (أعمال ١٦ : ٣٠) أن السجان صرخ بعد ذلك :

« . . . وَقَالَ : « يَا سَيِّدِي ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ

لِكِي أَخْلُصَ؟» .

وفي (أعمال ١٦ : ٣١) جاءت الإجابة:

«فَقَالَ: «آمَنَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخَلَّصَ
أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» .

نلاحظ أن السجنان كأب في بيته، أُعطي إمتيازاً
إلهياً يسمح له بإقرار الإيمان لخلاص أهل بيته
جميعاً. وللأسف كثيراً ما نفتبس هذا العدد من
الكتاب المقدس ونحن نميل إلى حذف المقطع الأخير
«... وَأَهْلُ بَيْتِكَ» .

الفصل الرابع

مسئولية الأب كني

إن المسؤولية الرئيسية الثانية للأب ، هو كني لعائلته أي يمثل الله أمام عائلته .

وأول ما نحتاج إلى معرفته ، هو حتمية أن الأب هو الذي يمثل الله أمام العائلة . قد يريد الأب ذلك ، وقد يمارسه بطريقة جيدة أو سيئة ، لكن لا محالة من قيامه بهذه المسؤولية . إن الأطباء النفسيين و علماء الاجتماع و خدام الإنجيل يكادون أن يُجمعوا على أن الطفل عادة ما يشكل أول إنطباعه عن الله من خلال والده . و أعتقد أن ذلك مقصود من الله . و ما من مسؤولية أكثر هيبة و جلالاً ، من مسؤولية يعطيها الله لأي إنسان لكي يمثله أمام آخرين !

إن نوعية الأب الذي عاش معه أي ابن ، يؤثر كثيراً على التجاوب الأول الذي يشعر به ذلك الابن من نحو الله . فمن كان له أب عطوف ، متسامح دافئ القلب سهل التواصل ، فمن الطبيعي أن يجد التفكير بالله والتعامل معه سهلاً .

أما إن كان لشخص أب قاس كثير الانتقاد جاف ومطالبه غير المنطقية كثيرة ، فإننا نجد ذلك الشخص يميل للتفكير بالله بالطريقة نفسها ، فسيرى الله ذا مطالب كثيرة لا يستطيع أحد من البشر أن يطبقها ، وسيراه غير واقعي وقاسياً ، وحرافياً في أحكامه . وإذا كان لطفل أب قاس جداً وفساد - وهذا كثير - فغالباً ما ينقل الطفل بغير وعي هذه الصفات من أبيه الطبيعي إلى الله . وبالتالي فإن ذلك الطفل يُكوّن موقفاً سلبياً من الله غير مبني على أي أساس سوى سلوك والده .

كيف يستطيع الأب كنبى أن يمثل الله أمام

عائلته ، فيكون نبياً للخير لا للشر؟

يكتب بولس في (أفسس ٦ : ٤) إلى الآباء فيقول:

«وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ» .

وفي (كولوسي ٣ : ٢١) يقول أيضاً:

«أَيُّهَا الْآبَاءُ ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا» .

والعهد الجديد تماماً مثل العهد القديم ، يضع مسؤولية التعليم الروحي للأطفال على عاتق الأب بشكل مباشر ، ومن الواضح أن للأمهات تأثيراً عظيماً على الأطفال ، وهن يساهمن إسهاماً كبيراً في نمو الأطفال روحياً .

لكن في المقام الأول ، مسؤولية توفير التعليم الروحي هي من مسؤوليات الأب . وإذا لم يقوم الأب بدوره هذا ، لا يوجد أحد آخر يمكن أن يأخذ

هذه المسئولية مكانه .

أغلبية الآباء في الولايات المتحدة مثلاً ، يميلون إلى نقل هذه المسئولية - إن كانوا يدركون وجودها أصلاً - إلى مدارس الأحد والكنيسة والراعي وقائد الشبيبة . وإذا انحرف أحد أو لادهم ، وهو ينتمي إلى كنيسة ما أو إلى مجموعة شبيبة ، فإنهم يسارعون إلى إلقاء اللوم على تلك الكنيسة أو المجموعة . ولا يستطيع الأب أبداً أن يتخلى عن مسئوليته الأساسية المتعلقة بتربية أطفاله بتأديب الرب وإنذاره . إنها مسئولية مقدسة لا يمكن إلقائها على آخر .

ويشير بولس إلى أن الأب ، إذ يتحمل هذه المسئولية ، عليه أن يحترس من خطرين متقابلين :

أولاً ، هو خطر التمرد عند الطفل ، لا بد أن يحافظ الأب على ابنه من التمرد ، بمراعاته للتأديب الحازم ، ولا يسمح لأولاده بأن يصبحوا

غاضبين وعديمي المسؤولية، ولا يسمح لهم بالمجادلة بل يتوقع منهم أن يعملوا ما يُطلب منهم بسرعة وبهدوء وطاعة. والأطفال الذين تتم تربيتهم بهذه الطريقة، يكون تقديم التعليم المناسب لهم سهلاً جداً.

ثانياً، على الأب أن يحرص أيضاً على مواجهة الطرف المقابل من المعادلة وهو الفشل، فإذا كان الأب قاسياً، بلا مبرر كثير الانتقاد، ومتعدد المطالب، قد تكون النتيجة فشل الطفل وإتخاذ الموقف التالي: "حسناً، لا فائدة! لا شيء مهما كان يرضي والدي، فلن أكلف نفسي عناء المحاولة!".
والتحذيرات التي قدمها بولس هي «... لَا تَغِيظُوا أَوْلَادَكُمْ» (أي لا تستفزوهم) وتثيروا غيظهم وسخطهم.

لقد تعاملت مع كثيرين من الناس الذين لديهم مشاكل عاطفية خطيرة وطلبوا مساعدتي. وما

أكثر ما اكتشفت أن مواقفهم السلبية كعدم تقدير الذات والشعور بالفشل والإحباط، إنما تعود إلى طفولتهم حيث تعرضوا لمعاملة سيئة مثل النقد والتوبيخ أمام الآخرين بلا مبرر. وقد تركت تلك المعاملة جرحاً في نفوسهم لم يُشفى رغم مرور عشرين أو ثلاثين عاماً.

نعم، على الآباء أن يحرصوا على التأديب من جهة، لكن عليهم - من جهة أخرى - ألا يحبطوا أولادهم بمطالب غير عادلة وكثيرة.

ولإنجاز الأب مسؤولياته تجاه عائلته، عليه أن يدرك دائماً الإحتياج إلى التواصل المنتظم المستمر مع أولاده. فإذا لم يحافظ على مثل هذا التواصل، لن يتمكن من تنميط مسؤوليته. ويكون التواصل بين الأب وإبنه أكثر فعالية على الأغلب خلال جلسات غير دينية. فإذا إرتبطت تعليمات الأب، في ذهن الطفل، بأمور رسمية دينية جافة، يميل

في النهاية إلى رفض الدين والتعليمات معاً. وأنا أتذكر حالات كثيرة جداً لأشخاص تعود مشاكلهم إلى مثل هذه الأسباب.

ومن الضروري في التواصل مع الأطفال ليس مجرد التحدث لهم ولكن السماح لهم بالتحدث إليك. معظم الناس الذين تعاملوا مع أطفال متمردين أو منحرفين يتفقون على أن هناك شكوى مشتركة عند أولئك الأطفال هي أن: "آباؤنا وأمهاتنا لا يسمعون لنا". فعليك أن تنمي قدرتك على الإصغاء. دع ابنك يتكلم عن نفسه، ودعه يصرح بمشاكله دون أن يكون ذلك في جو أو طابع ديني.

ونجد هذا المبدأ في الناموس، حيث قدم موسي للشعب تعليمات عملية وواضحة حول تربية أولادهم، فقال في (تثنية ١١: ١٨ - ٢١):

«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ،
وَارْبُطُوهَا عَلامَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَتَكُنْ عَصَابٍ

بَيْنَ عِيُونِكُمْ، وَعَلَّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا
حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي
الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ.
وَكَتَبَهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ،
لِكَيْ تَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلَادِكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي
أَقْسَمَ الرَّبُّ لِأَبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ
عَلَى الْأَرْضِ».

لقد ذهلت إذ إكتشفت بأن العبارة « . . كَأَيَّامِ
السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ » هي عبارة كتابية، وأنها
تصف ما يتوقعه الله من عائلات شعبه. نظرت
حولي إلى حضارتنا المعاصرة وقلت في نفسي:
"كم عائلة اليوم يمكن أن تُوصف بأنها السماء
على الأرض؟"، وأقول بصراحة إنها نسبة قليلة
جداً.

ومن الأسباب الأساسية لذلك أن الآباء فشلوا
في تطبيق ما طلبه موسى منهم. قال موسى لهم:

"يجب تعليم كلمة الله وحقائق الإيمان لأولادهم وأن يتكلموا بها حين يجلسون ، وحين يمشون ، وحين ينامون ، وحين يقومون".

وبعبارة أخرى ، إسمح لكلمة الله أن تكون المحور الأساسي لحياة أفراد أسرتك . فلا تترك التعليم بكلمة الله للكنيسة أو مدارس الأحد أو مجموعة الشبيبة ، بل لتأخذ كلمة الله مكانها الطبيعي في حياتك اليومية وللتواصل مع عائلتك ، ولتكن كلمة الله شىء طبيعي وعملي ، ليختبر الأطفال كيف تعمل كلمة الله في مواقف الحياة العملية.

وأود أن أقتبس شهادة الراحل الدكتور ريموند إدمان (Dr. Raymond Edman) الذى كان رئيساً لكلية إيتون ، قال: "أنظر إلى الطريقة التي أنشأت فيها أولادي ، وأقول لو كان على أن أقوم بذلك من جديد ، فإنني سأصرف معهم وقتاً أكبر فى عمل أمور بسيطة غير دينية". وأنا أجد نفسي

مضطراً لقول "آمين" فلو أُتيح لي أن أعيش شيئاً من الوقت الذي أمضيته مع أطفالى ثانية، فذلك ما سأفعله تماماً. لقد إكتشف الدكتور إدمان أن ما يتذكره الأطفال أكثر من كل شيء هو تلك الأوقات غير الرسمية التي كانوا فيها معا.

إن التواصل الحقيقي مع الطفل لا يتحقق في خمس دقائق، لكن غالباً ما تقال أكثر الأشياء أهمية للطفل بطريقة عرضية إرتجالية، وفي أوقات غير متوقعة؛ في رحلة مثلاً أو أثناء العمل في الحديقة أو تنظيف الجراج أو أثناء محاولة إكتشاف عطل في السيارة؛ مواقف مثل هذه هي التي توفر فرصة للتواصل بين الآباء والأبناء، وفي هذه المواقف ينبغي أن يكون الأب قادراً على تقديم مبادئ كلمة الله العميقة لأولاده. إن وجود "مذبح عائلي" فقط لا يفي بالغرض، فالكثير يعتمد على كيفية قضاء العائلة للوقت المتبقي.

مسئولية الأب كملك

رأينا أن لكل أب ثلاث مسئوليات رئيسية في بيته: مسئوليته ككاهن ، ومسئوليته كنبي ، ومسئوليته كملك .

وعمل الملك بالطبع هو أن يحكم ، وقد تكون كلمة " ملك " غير مقبولة في بعض المجتمعات ، مع إنها تتكرر عبر الكتاب المقدس كله . ومن لا تعجبه كلمة " ملك " له أن يستبدلها بكلمة " حاكم " مثلاً أو " مدبر " يحكم بيته نيابة عن الله!

يتحدث الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ، عن مؤهلات الرجل المناسب لمركز

الشيخ أو الناظر أو الأسقف؛ كلمات مختلفة تستخدم لكنها جميعاً تشير إلى رجل يقود أو يحكم شعب الله. وأهم تلك المؤهلات تتعلق بحالة بيت ذلك الرجل؛ ماذا يفعل في بيته؟ يقول بولس لتيموثاوس في (١ تيموثاوس ٣: ٤-٥) على ذلك الرجل أن:

«يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَنًا، لَهُ أَوْلَادٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ. وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللَّهِ؟».

والكلمة المترجمة في النص «يُدَبِّرُ...» تعني في اليونانية حرفياً "يتقدم" أو "يرأس". وفي الكلمة معاني كثيرة مترابطة، أكتفي بتقديم بعضها منها وهي: أن "تحكم"، أن "تقود"، أن "تقف في المقدمة"، أن "تحمي"، أن "تسيطر". وبالضرورة هي تعني أن الأب هو رأس بيته يقف في المقدمة، ويكون قدوة ويقف بين عائلته وبين كل أخطار وضغوطات الحياة. وتعني بأنه رجلاً حقاً، يتحمل

ما يجب عليه أن يتحمّله بشجاعة. فأن تكون رجلاً
وأباً يتطلب منك شجاعة كبيرة.

ويتابع بولس مبيناً أن القيادة الناجحة في البيت
ضرورية للقيادة في الكنيسة. وهناك سبب قوي
لذلك، أن البيت هو صورة مصغرة للكنيسة أو
نموذج مصغر منها.

في الكنيسة هناك ثلاثة عناصر أساسية منها:
القس أو الراعي، الشماس أو المساعد، والأعضاء
أو الرعية.

وذلك يقابل العناصر الثلاثة في البيت:

الأب: وعليه مسئولية كالقس أو الراعي.

الزوجة: وقد خلقها الله حسب الكلمة المقدسة
لتكون "معيناً" للزوج، وهو عمل الشماس أو
المساعد.

الأولاد: هم الأعضاء أو الرعية.

لقد وضع الله في العائلة كل الأسس التي تصلح
لإنشاء كنيسة العهد الجديد.

ثم يقول الله للأب في العائلة:

"انجح في كنيستك الصغيرة التي هي
بيتك ، ثم تكون مؤهلاً للنجاح في كنيسة الله".
وأود أن أقول شيئاً من ملاحظتي وتجربتي
الشخصية:

"تستطيع أن تبني كنيسة ذات أعضاء كثيرين
ملتزمين بالحضور ، لكن هذا الشعب الكبير - في
نهاية المطاف - لن يكون أقوى بنياناً من العائلة
التي تبنيها. إن كانت العائلات بلا ترتيب ، فلا
يمكن للكنيسة إلا أن تكون كذلك أيضاً.

وكمثال على الأب الذي قبل مسؤوليته وأنجزها
كملك حاكم على بيته ، فلننظر الآن إلى إبراهيم.

وهناك مقطع مهم جداً في (تكوين ١٨) يتحدث فيه الرب عن إبراهيم معلناً لماذا إختياره ليكون رأساً للأمة الجديدة التي من خلالها - في النهاية - سيكون الفداء للعالم أجمع .

لا أدري إن كنت تساءلت يوماً لماذا إختيار الله إبراهيم؟ كان هناك - بلا شك - مئات الآلاف من الرجال المعاصرين لإبراهيم على وجه المسكونة، ومن كل تلك المئات من الآلاف إختيار الله رجلاً واحداً. فهل إختيار الله لإبراهيم سر غير معلن؟ بالطبع لا، ليس هو كذلك، لأن الله نفسه يذكر السبب في إختيار ذلك الرجل الذي سيكون رأساً لأمة جديدة يعتمد عليها خلاص الشعوب كلها.

نقرأ في (تكوين ١٨: ١٧-١٩):

«فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أَخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ، وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً،

وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ؟ لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لَكِي
يُوصِي بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ
الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بَرًّا وَعَدْلًا، لَكِي يَأْتِيَ الرَّبُّ
لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ».

أولاً، أنظر إلى معنى إسم إبراهيم. كان إسمه
أصلاً "أبرام" وهو يعني "الأب رفيع المستوى". ثم
لما قطع الله معه عهداً وباركه ووعدته بنسل عظيم،
غير إسمه إلى "إبراهيم" ومعناه "أب لجمهور
كثير"، ونلاحظ في الحالتين أن حقيقة إسمه تتضمن
إنه أب. وهذه الحقيقة على قدر كبير من الأهمية؛
لقد إختار الله إبراهيم كأب.

ثانياً، إن الأبوة إذا إلتزمت بواجباتها فإنها
تُنشئ أمة قوية. قال الله عن إبراهيم: يَكُونُ أُمَّةً
كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً. لماذا؟ لأنه يمكن الإعتدال عليه في
تتميم إلتزاماته كأب.

ثالثاً، لماذا اختار الله إبراهيم؟ أجاب الرب نفسه قائلاً: «لَأَنِّي عَرَفْتُهُ لَكِي يُوصِي بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًا وَعَدْلًا، لَكِي يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ».

فما الذي رآه الله في إبراهيم فاختاره؟ لقد رأى بأنه سيوصي بنيه وأهل بيته من بعده، بأن يحفظوا طريق الرب. ونتيجة لذلك، يمكن لله أن يعتمد على إبراهيم في أداء واجباته كحاكم في عائلته.

والواقع أن كلمة "يوصي" هنا هي كلمة قوية، فهي أقرب إلى المصطلحات العسكرية (ككلمة "يأمر"، مثلاً). قد تقول بعض الأمهات أو الزوجات: "هل تقصد أن يكون ديكتاتورياً؟". بالطبع لا، لكنني أتحدث عن رجل يعرف مركزه ومسئوليته. وهناك مواقف يكون الرجل فيها، تحت سلطان الله، مسئولاً عن إصدار الأوامر

لأهل بيته. فقد يقول: "لكي نرضي الله ونحظى ببركته، سنقوم بكذا وكذا ولن نقوم بكذا وكذا".

للأب الحق بتحديد بعض القواعد الأساسية للعائلة مثل وقت الإجتماع للطعام، الموعد الأقصى لوجود الصغار خارج البيت، نوعية أساليب الترفيه المسموح بها، مقدار الوقت المسموح بالجلوس به أمام التليفزيون، بل ونوعية البرامج المسموح بمشاهدتها. ولا يمتلك الأب الأمتياز فحسب بل هذا من واجبه، أن يأمر أفراد عائلته فيما يتعلق بمثل هذه الأمور. يقول الله بأنه سيحقق لإبراهيم كل الوعود التي كلمه بها لأنه يثق بأنه سيقوم بتلك الأمور من أجل الرب.

رابعاً، في بقية نصوص الكلمة المقدسة، نجد إبراهيم يقف مثلاً لجميع المؤمنين من بعده. بل إن العهد الجديد يقول بأننا أولاد إبراهيم بالإيمان،

وعلينا أن نسلك في خطوات إيمان أبينا إبراهيم .
وأن نسير وفق خطوات إيمان إبراهيم ، وهذا
يعني أن نتصرف في بيوتنا كما كان يتصرف هو
في بيته .

مع نهاية هذا القسم دعوني أشير إلى هذه المقارنة ،
كان هناك رجل آخر رافق إبراهيم زمناً طويلاً ،
وعرف الكثير من الأمور التي عرفها إبراهيم
ورأى الكثير مما عمله الله لإبراهيم ؛ إنه لوط . لكن
جاء وقت انفصالهما ، إذ تكاثر قطعانهما ، حتى
صار بقاؤهما معاً مستحيلاً . أما إبراهيم فقد قال
للولط بكل احترام في (تكوين ١٣ : ٨-٩) :

«فَقَالَ أَبْرَامُ لِللُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ ، لِأَنَّا نَحْنُ أَخَوَانُ .
أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اَعْتَزِلْ عَنِّي . إِنْ ذَهَبْتَ
شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا ، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا» .

فأختار لوط أن يذهب إلى سدوم الغارقة في
الخطايا.

في المرة التالية التي نقرأ فيها عن لوط ، كان هو
وأهل بيته داخل سدوم ، وكانت دينونة الله على
وشك أن تأتي على المدينة . حاول لوط يائساً أن
يُخرج أصهاره وأكبر عدد ممكن من أفراد عائلته
من المدينة ففشل . فهرب بنفسه وعدداً قليلاً معه ،
ونظرة للوراء على أنقاض سدوم المشتعلة كانت
كافية لكي يدرك أن الكثيرين من أهله وأقاربه
هلكوا في ذلك الدمار ، وأنه هو السبب في وجودهم
هناك .

أيها الآباء ، ربما قدتم أولادكم إلى سدوم ! لكنكم
تستطيعون إخراجهم ثانيةً . نعم ، يالها من مسئولية
مخيفه ، تلك التي كانت على عاتق لوط كأب ! لقد
قاد أولاده إلى مكان الخطية والدينونة الحتمية ولم
يتمكن من إخراجهم جميعاً .

الفصل السادس

عندما يفشل الآباء

فلنفترض أن أباً ما قد فشل . فماذا يحدث لعائلته؟
أو فلنفترض أن الآباء في أمة من الأمم فشلوا ، فماذا
يحدث لتلك الأمة؟ لقد عرف الله أن إبراهيم سيتم
واجباته كأب ، فوعده بأن يصير أمة قوية وعظيمة .
لكن ماذا عن أمة لم يتم فيها الآباء واجباتهم؟

في (تثنية ٢٨) يسرد موسى قائمة طويلة تشمل
جانبيين:

أولاً: البركات التي سيتمتع بها شعب الله إذا أطاع .

ثانياً: اللعنات التي تأتي عليهم إذا لم يطيعوا الله .

الأعداد ١٤ الأولى تتضمن البركات ، والباقية من

١٥ إلى ٦٨ تتضمن اللعنات ، التي تحل على غير الطائعين الذين لا يسرون في طريق الله ولا يحفظون شريعته .
واللعنات المذكورة هائلة وكثيرة ، لكنني أريد أن أشير إلى واحدة منها فقط نقرأ عنها في (تثنية ٢٨ : ٤١)
حيث يقول موسى :

«بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلَا يَكُونُونَ لَكَ ، لِأَنَّهُمْ إِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ» .

واللغة التي يستخدمها موسى تأتي بصيغة المذكر ، أي إنها كلمات موجهة أساساً إلى الآباء . والكلمة «تلد» تشير أساساً إلى دور الأب في إنجاب الأطفال . إذاً ، الكلمات موجهة أساساً - وليس على سبيل الحصر - إلى الآباء . تقول الآية :

«بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلَا يَكُونُونَ لَكَ ، . . .» (أي إنك "لا تتمتع بهم" كما تضعها بعض الترجمات الإنجليزية وغيرها).

"...But thou shalt not enjoy them..." (KJV)

وقد صُدمت يوماً إذ أدركت أن عدم التمتع بأطفالنا هو لعنة! وبدأت أتساءل: "كم من الآباء والأمهات الأمريكيين مثلاً، يتمتعون بأولادهم حقا هذه الأيام؟" فتذكرت راعياً وصديقاً لي كانت لديه عائلة كبيرة فيها العديد من الأطفال، وتذكرت إنني سمعته يوماً يصلي فيقول: "يارب ساعدنا أن نتذكر أن الأطفال نعمة وليس عبئاً". ولم أشعر بشكل ما - إنه كان يصلي بإيمان قوي وأعتقد أن أغلبية الآباء والأمهات الأمريكيين لا يتمتعون حقا بأولادهم. لماذا؟ ما هو السبب؟ إنها لعنة العصيان.

فالله يعطي الأطفال بإعتبارهم أعظم بركة يمنحها للرجال والنساء. وعندما لا يسلك الآباء والأمهات، وخاصة الآباء، في طريق الرب، لا تعود تلك البركة بركة فيما بعد. هكذا يحذر موسى آباء إسرائيل إن لم يحفظوا طريق الرب ولم يسلكوا فيها، فحينئذ لا يتمتعون بأولادهم بل إلى السبي يذهبون.

في العقود الأخيرة رأينا ملايين الأطفال الأمريكيين يذهبون إلى أشكال كثيرة من السبي الشيطاني . فهم أسرى للمخدرات والممارسات الجنسية المنحرفة والسحر وأشكال الشعوذة المختلفة . وأنواع مختلفة من المعتقدات . هذا هو السبي تماماً كما لو أن جيشاً معادياً جاء غازياً وحمل أولئك الشباب والبنات إلى الأسر . فلماذا يذهب أولئك الملايين إلى السبي؟ لأن آباءهم فشلوا في مسئولياتهم . وأود أن أؤكد مجدداً أن المسئولية الأولى فيما يتعلق بالوضع في أمريكا تقع على عاتق الآباء الأمريكيين .

نسمع كثيراً عن ما يسمونه "الأحداث المنحرفين" ، ولا يوجد أحداث منحرفين ، إلا إذا سبقه إنحراف للكبار . إن وجود الأحداث المنحرفين ، إنما يحتاج إلى إنحراف للكبار أولاً .

وقد أشرت في وقت سابق ، إن إحدى مسئوليات الأب من نحو عائلته أن يكون كاهناً . وفي

(ملاخي ٢: ٧) يحدد الرب ما هو مطلوب من الكاهن:

«لأنَّ شَفَتَي الكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ، لِأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الجُنُودِ».

فمستولية الكاهن أن يعرف شريعة الرب وأن يفسرها لشعب الرب. فالكاهن هو رسول أو بالأحرى "ممثل" للرب أمام شعبه. وهذا - كما قلنا - ينطبق على الأب بوصفه كاهناً، شفتاه تحفظان معرفة، وعائلته يطلبون الشريعة من فمه، فهو ممثل الله أمامهم. ماذا يحدث إذا فشل الكاهن في عمله هذا؟

في (هوشع ٤: ٦) يعلن الله عن ما سيفعله بعائلة أو أمة أو حضارة عندما يفشل كهنتها:

«قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ المَعْرِفَةِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ رَفَضْتَ المَعْرِفَةَ أَرَفُضُكَ أَنَا حَتَّى لَا تَكْهَنَ لِي. وَلِأَنَّكَ نَسِيتَ شَرِيعَةَ إِلَهِيكَ أَنَسَى أَنَا أَيْضًا بَنِيكَ».

هذا إعلان قوي جداً للآباء ، يقول الله: "لقد توقعت منك أن تكون كاهناً لعائلتك ، لكن لأنك رفضت المعرفة التي تحتاج عائلتك اليها ، أنا أرفضك ولا أعود أقبلك كاهناً . وعندما لا يعود كهنوتك من جهة أولادك مقبولاً عندي ، فأنا أنسى أولادك أيضاً"
وَلَأَنَّكَ نَسِيتَ شَرِيعَةَ إِلَهِكَ أَنْسَى أَنَا أَيْضًا بَنِيكَ» .

هذا مخيف! مجرد أن أفكر كأب بأن يقول لي الله: "لقد فشلت في مسؤولياتك حتى إنني سأنسى أولادك؛ سأعتبرهم غير موجودين؛ وأشطب أسماءهم!".
وأقول إن حضارتنا هذه ، وشعوبنا مليئة ببنين وبنات نسيهم الله . لماذا؟ لأن آبائهم لم يحفظوا شريعة الرب .

وبكلمات أخرى ، الأب الذي يرفض معرفة شريعة الرب يفقد حقه بأن يكون كاهناً أمام عائلته . وعندما تنتهي خدمة الأب الكهنوتية ، يقول الله: "أنسى أنا أيضاً بنيك" . هذه فكرة تبعث

المهابة إلى أبعد الحدود.

وبينما نصل إلى نهاية هذا الكتاب ، أود أن ننتقل إلى إثنين من الآيات الأخيرة في العهد القديم . ولا أدري إن كنت تأملت بحقيقة أن آخر كلمة في العهد القديم (حسب أغلب الترجمات الشائعة) هي كلمة "لعن" أو "لعنة" ؟

ألا يبعث ذلك المهابة أيضا؟! فلو أن الله لم يعد لديه ما يقوله للإنسان بعد العهد القديم ، لكانت كلمته الأخيرة هي "لعن"؟! لكن شكراً لله من أجل العهد الجديد الذي يُعلن طريقة للخروج من اللعنة.

وهذا ما يقوله الله في سفر (ملاخي ٤ : ٥-٦):

«هَآنَذَا أَرْسَلُ إِلَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخَوْفِ ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ ، وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ . لِنَلَّا آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلَعْنٍ.»

من المذهل أن ترى هذه البصيرة النبوية الهائلة التي جعلت ملاخي، منذ أكثر من ألفي عام، يرى مسبقاً أعظم مشاكلنا الإجتماعية اليوم، وأكثرها إلحاحاً. إنها مشكلة البيوت المنقسمة التي مزقتها النزاعات، والعلاقات بين الآباء والأبناء مقطوعة. الأبناء متمردون والآباء غير مهتمين.

ويحذرنا النبي من أن إستمرار هذا الحال من العلاقات، سيجلب اللعنة على أصحابها، سواء كان ذلك في عائلة أو أمة أو حضارة.

وتضع كلمة الله أمامنا إختيارين فيما يتعلق بأوضاعنا السائدة اليوم:

- إما أن نرجع علاقاتنا العائلية إلى طبيعتها فننجو.
 - وإما أن نسمح لهذه العلاقات بأن تتدهور أكثر وتنجرف في الطريق الذي سلكته العقود الأخيرة.
- الأمر الذي من شأنه أن يفنينا تحت لعنة الله. هذان

الإختياران لا ثالث لهما.

فمن الأهمية أن ندرك بأن المصير سيحدده الآباء ،
فهم المسئولون أمام الله . عندما استطاع الله أن يثق
بإبراهيم كأبٍ حسب قلبه ، قال : «وإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً
كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً...» . لكن العكس صحيح أيضا ، فعندما
يفشل الآباء الغير متممين لمسئولياتهم ، لا تعود الأمة
عظيمة فيما بعد . وأعتقد أن هذا هو جوهر الأزمة
التي تواجه حضارتنا اليوم .

فهل يرجع الآباء إلى الله متحملين مسئولياتهم تجاه
أولادهم وأمام الله؟ أم أن هذا التدهور الأخلاقي
والاجتماعي الذي بدأ في العائلة ويعمل على تدميرها ؛
سيستمر حتى يصل إلى نتيجته المحتومة! وهى اللعنة؟
إنه قرار الآباء ، وقرارهم هو الذي يحدد مصير
ليس أبناءهم فقط بل مصير الأمة أيضا .

الله يطلب أن يَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ ، وهو يعد
الأَبْنَاءِ بأن يَرُدُّ قَلْبَهُمْ عَلَى آبَائِهِمْ .

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيين .
لقد درس اليونانية واللاتينية في اثنين من أشهر
المعاهد التعليمية ، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج .
من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في
جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة
والحديثه . لقد درس العبرية والآرامية أيضا في كل
من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس .
وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات
المعاصرة .

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية ، بينما كان
يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى ، إختبر
ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح .

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني
أغير من جهتهما.

الأولى هي أن يسوع المسيح حي.

والثانية هي أن الكتاب المقدس صادق ، عملي
وعصري .

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا
رجعة .

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك
برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس .
في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أبا بالتبني
لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال . شهدت العائلة
معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨ . وبينما كان
ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين ، تبنيا ابنتهما

التاسعة - طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥ ،
وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠
سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي
المعلن ، ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم
في ضوء الكتاب المقدس . توفيت روث في ديسمبر
١٩٩٨ .

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً
لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية
مختلفة ، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب
المعاصرين . يصل برنامجه الإذاعي اليومي ، مفاتيح
الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن
الصينية والروسية والعربية والأسبانية .

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد
تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة . منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز
على شرق أوروبا ودول الاتحاد المستقلة (الكومنولث

والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول . مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل .

من خلال البرنامج الكرازي العالمي ، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها .

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا ، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى .

إصدارات أخرى لديريك برنس باللغة العربية

- | كتيبات: | كتب: |
|----------------------------|---------------------------------|
| ■ المبادلة الإلهية العظمى | ■ أسس الإيمان |
| ■ الأبوة | ■ يخرجون الشياطين |
| ■ المصارعة الروحية | ■ الكفارة |
| ■ الروح القدس فينا | ■ الإيمان الذي به نحيا |
| ■ الرفض | ■ الحرب في السماويات |
| ■ ومتى صمتتم | ■ أزواج وآباء |
| ■ فكر الله من نحو المال | ■ الدخول إلى محضر الله |
| ■ هل يحتاج لسانك إلى شفاء؟ | ■ تشكيل التاريخ |
| ■ الخلاص الكامل | ■ عهد الزواج |
| ■ المحبة المسرفة | ■ مواجهة الأيام الأخيرة |
| ■ الصلاة من أجل الحكومة | ■ شركاء مدى الحياة |
| ■ الدواء الإلهي | ■ البركة أو اللعنة |
| | ■ أسرار المحارب في الصلاة |
| | ■ دراسات شخصية في الكتاب المقدس |
| | ■ العبور من اللعنة إلى البركة |